

التوبة..

بوابة السعادة

هدايات وحكايات

أمل بنت إبراهيم النشوان

معلمة قرآن

مدربة معتمدة ومستشارة أسرية

التوبة بوابة السعادة

هدايات وحكايات

أمل بنت إبراهيم النشوان

معلمة قرآن

مدربة معتمدة ومستشارة أسرية



ⓗ امل ابراهيم محمد النشوان ، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النشوان ، أمل إبراهيم محمد
التوبة بوابة السعادة. / أمل إبراهيم محمد النشوان .- الرياض ، ١٤٤٣هـ

٦٩ ص ؛ ..سم

ردمك: ٠-٩٠٠٩-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- التوبة (الاسلام) أ.العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٤٣/١٠٠٢

رقم الإيداع: ١٤٤٣/١٠٠٢
ردمك: ٠-٩٠٠٩-٠٣-٦٠٣-٩٧٨







تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد،،

فقد اطلعت على الرسالة الموسومة بـ (التوبة بوابة السعادة .. هدايات وحكايات) للكاتبة أمل بنت إبراهيم النشوان وفقها الله.. وألفيتها رسالة مباركة ، فيها فوائد علمية ، وآداب جمة في مسألة هامة ..وقد تميزت بذكر مواقف عملية يمكن أن يستخلص منها ما يفيد في بابه.
فأسأل الله تعالى أن ينفع بها ، وأن يجزي الكاتبة على ما سطرت خيرا وأن يثبتها عليه.
واستجابة لطلبها فقد كتبت هذا التقريظ..
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الأستاذ الدكتور:
فالح بن محمد الصغير



إهـــداء

الى كل من تنازعته نفسه بين طاعة ربه وهواه ..

الى كل راغبٍ في رضا ربه جاهلٍ بطريقه ..

الى كل من يقدّم خطوة ويُأخّر أخرى في التوبة الى الله ..

الى كل من جذبته الفتن والشهوات فانساق إليها ..

الى كل من أغواه رفقاء السوء فغرق في وحلهم ..

الى كل من أرهقته نفسه بالذنوب ..

الى كل مُتَمَنٍّ للتوبة ساعٍ إليها ..



ومضة

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) سورة الزمر(٥٣)

قال الشيخ ابن باز رحمه الله :

أجمع أهل العلم على أنها في التائبين؛ لأنه قال: يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وهذا يشمل الشرك وغيره، ما قال إلا الشرك، فهذا يعم الشرك وغيره، ولهذا أجمع العلماء على أنها في التائبين. من فتاوى الدروس في موقع الشيخ ابن باز رحمه الله



بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا .

" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " سورة الزمر-٥٣

آية عظيمة.. آية منذ أن نقرأها نشـــعر بالرجاء والرحمة.. آية عظيمة تبعث الأُنس .. تدفع اليأس.. تعطي العبد دافعًا للتوبة



والأوبة والإنابة.. تعطي شعور أمل عجيبًا .. شـعور عبادة عجيبًا بين العبد وربه. ألا وهي عبادة الرجاء..

تـأملـت في هـذه الآيـة وجـال بخـاطري حـديـث حولهـا، وتـأملاتٌ في ألفـاظهـا ومعـانيها.. ومرَّ بذاكرتي قصـــص ومواقف كثيرة لأنـاس أغـوتهـم أنفســـهم الأمـارة بالسـوء، وأزّهم الشـيطان.. وجذبتهم الفتن وأغرتهم الشـهوات فغرقوا في المعاصي، بل وبعضهم جاهر بها ودعا إليها ثم ندموا على ما اقترفوا وتابوا إلى الله توبة نصـوحا فقبل الله توبتهم وعفا عما سلف منهم.

فوفقني الله أن أقدمها على شكل محاضرة وطلبـتُ من الأخوات إمـدادي بمواقف وقصص لهم حول هذا الشأن.. واشترطت أن تكون المواقفُ قد عايشـــوها - تأكيدًا لمصـداقيتها.. فزودوني بما طلبتُ فجزاهم الله عنا خيرًا.



واستشهدت بتلك المواقف والقصص.. وكان لها أثر طيب.. فطُرِح علي فكرة تقديمها مكتوبةً أثبتَ وأبقى وأعمَّ نفعًا..

ليس مرادي منها أن أُثبت أن باب التوبة مفتوح لكل أحد.. ولا أن أُثبت صدق وعد الله في قبولها، فليس عندي أدنى شك في ذلك، ولكنّ ذكري لتلك القصص كان من باب الاستئناس بها، ولعلها تكون دافعة لكل مسلم أن يتوب، وكل يائس من رحمة الله أو مستبعِد قبول توبته ..

فاستخرت ربي وشرعت فيه.. ومنّ الله علي بخروجه بهذه الصورة.

كما أشكر كل من مد لي يد العون والمساعدة بفكرة أو فائدة أو توجيه.

وكذلك من ساهم في طباعة الكتاب بقليل أو كثير ؛ فالله يهبهم الخُلف المبارك.



كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور فالح الصغير على اقتطاعه من وقته لتقريظ هذا الكتاب .

والله أسأل أن يتولى بفضله جزاء الجميع وثوابهم الثواب الحسن.

إنه على كل شيء قدير ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبته

أمل بنت إبراهيم النشوان

am.alnashwan2@gmail.com



" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "
سورة الزمر-٥٣

هذه أرجى آية في كتاب الله عز وجل كما قال بعض العلماء.

وهذه الآية تعطينا رسالة عظيمة وبشارة وأملًا و رجاءً، بعدم القنوط من رحمة الله مهما بلغت الذنوب وتعاظمت وكثرت .



"اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ "سورة الفاتحة-٥

نُلاحظ أن هذه الآية نقرأها في كل ركعة.. سبع عشرة مرة يوميًا في الصلوات المفروضة فقط.

نكرر سؤال الله الهداية.. فبمقدار الثبات على الصراط المستقيم في الدنيا يكون الثبات عند المرور على الصراط في الآخرة .

ولهذا تسلط عليه الشيطان

" قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ " سورة الأعراف-١٦



في الحديث الصـــحيح أن النبيَّ صـــلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خطَّ خطًّا مستقيمًا، فقال: هذا ســـبيـلُ اللهِ، ثم خطَّ خطوطًـا عن يمينِـه وشمالِه , وقال : هذه السبُلُ على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه, ثم تلا هذه الآيةَ :

" وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْـــتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّـبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكم عَنْ سَـبِيلِهِ " سـورة الأنعـام-١٥٣ أخرجـه أحمـد (٤١٤٢) والنســـائي في الســـنن الكبرى (١١١٧٤) وصححه ابن باز في مجموع الفتاوى (٢٣٩/١)



وكما في الحديث الذي أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد عن النواس بن سمعان الأنصاري ضربَ اللهُ تعالى مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنْبَتَيِ الصراطِ سورانِ، فيهما أبوابٌ مُفَتَّحةٌ، وعلَى الأبوابِ ستورٌ مُرْخَاةٌ ، وعلى بابِ الصراطِ داعٍ يقولُ : يا أيُّها الناسُ ! ادخلوا الصراطَ جميعًا ولَا تَتَعَوَّجوا، وداعٍ يدعُو مِنْ فَوْقِ الصراطِ، فإذا أرادَ الإنسانُ أنْ يفتحَ شيئًا مِنْ تِلْكَ الأبْوابِ قال: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ ، فإنَّكَ إنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ ، فالصراطُ الإسلامُ ، والسُّورانِ حدودُ اللهِ ، والأبوابُ الْمُفَتَّحَةُ محارِمُ اللهِ تعالى ، وذلِكَ الدَّاعِي على رأسِ الصراطِ كتابُ اللهِ ، والداعي مِنْ فوقٍ واعظُ اللهِ في قلْبِ كُلِّ مسلِمٍ. . (صحيح الجامع ٣٨٨٧)



"فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" سورة هود-١١٢

قال ابن رجب: والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم، وهي الدين القيم من غير تعريج عنه يمنةً ولا يسرةً، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك. (جامع العلوم والحكم شرح حديث ٢١)

قال السعدي رحمه الله: أمر الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أُمِروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حدَّه الله لهم من الاستقامة.



وقولـه: " إِنَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِـــيرٌ " أي: لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وســيجازيكم عليها، ففيه ترغيب لســلوك الاســتقامة، وترهيب من ضدها. (تفسير السعدي ٢٣٤)

" أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ " سورة العلق-١٤

قال ابن كثير: يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله أتم الجزاء. (تفسير ابن كثير ٥٩٨)



" أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ " الزخرف: ٨٠

قال السعدي:

" أَمْ يَحْسَبُونَ " بجهلهم وظلمهم " أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ " الذي لم يتكلموا به، بل هو سر في قلوبهم " وَنَجْوَاهُمْ " أي: كلامهم الخفي الذي يتناجون به، أي: فلذلك أقدموا على المعاصي، وظنوا أنها لا تبعة لها ولا مجازاة على ما خفي منها.

فرد الله عليهم بقوله: " بَلَى " أي: إنا نعلم سرهم ونجواهم، " وَرُسُلُنَا " الملائكة الكرام، " لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ " كل ما عملوه، وسيحفظ ذلك عليهم، حتى يرِدُوا القيامة، فيجدوا ما عملوا حاضرًا، ولا يظلم ربك أحدًا. (تفسير السعدي ٤٩٥)



إن الذنوب والمعاصي لها عواقبُ وخيمةٌ، وآثار سيئة على الفرد والمجتمع، بل إن الحيوانات والجمادات تتضرر بسبب ذنوب ومعاصي بني آدم.

فمن آثارها ما ذكره ابن القيم مختصرًا:

- أنها سبب لحرمان العلم، قال الله تعالى: " إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً " الأنفال: ٢٩ وقال: " وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ " البقرة: ٢٨٢
- حرمان الرزق، ففي الحديث: (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه).
- أنها سبب لتعسير الأمور عليه؛ فلا يكاد يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه، أو متعسراً عليه.



- ومن آثارها تلك الظلمة التي يجدها العاصي في قلبه حقيقة، ويحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم .

قال ابن عباس رضي الله عنهما ملخِصاً لتلك الآثار: إنَّ للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب ، وسعة في الرزق ، وقوة في البدن ، ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواداً في الوجه ، وظلمة في القلب ، ووهناً في البدن ، ونقصاً في الرزق ، وبغضة في قلوب الخلق .

- أنها تزرع أمثالها، ويولد بعضها بعضاً، حتى يعز على العاصي مفارقتها؛ وأنها كذلك تضعف القلب عن إرادته، وتقوي فيه حب وإرادة المعصية، وتضعف إرادته وحبه للتوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية، قال



الله تعالى: " وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا "
الشورى: ٤٠.

- وحشة يجدها العاصي في قلبه لا يوازنها ولا يقارنها لذة أصلا، لو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة. وهذا أمر لا يحس به إلا من في قلبه حياة، وما لجرُحٍ بميتٍ إيلامُ.
- الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس لا سيما أهل الخير منهم. فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه، فتراه مستوحشا من نفسه. وقال بعض السلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خُلُق دابتي وامرأتي.
- تعسير أموره.
- أن المعاصي تزرع أمثالها ويولد بعضها بعضًا، حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها ، كما قال بعض السلف :



إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها .

- أنها تضعف القلب عن إرادته - وهو من أخوفها على العبد - فتقوى إرادة المعصية وتضعُف إرادة التوبة شيئا فشيئا، إلى أن ينسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية.
- أنه ينسلخ من القلب استقباحها فتصير له عادة، فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له ولا كلامه فيه.
- أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه، وتورث الذل، قال الحسن البصري رحمه الله: إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين ؛ فإنَّ ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه .
- أنها إذا تكاثرت طُبع على قلب صاحبها، فكان من الغافلين، وفي الحديث



الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(إن المؤمن إذا أذنب ذنباً نُكِت في قلبه نكتة سوداء، فإذا تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه ، وإن زاد زادت ، حتى تعلو قلبه ، فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل) :

" كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ

سورة المطففين-١٤

وقال بعض السلف في الآية السابقة: "هو الذنب بعد الذنب".

قال مجاهد: إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السَّنة وأمسك المطر، وتقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم. (كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص ٧٤-٨٥)



وقد جاء في الحديث الصحيح (أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه وسلم مرَّ عليْهِ جنازةٌ فقالَ مستريحٌ ومستراحٌ منْهُ فقالوا ما المستريحُ وما المستراحُ منْهُ ؟ قالَ : العبدُ المؤمنُ يستريحُ من نصَبِ الدُّنيا وأذاها والعبدُ الفاجرُ يستريحُ منْهُ العبادُ والبلادُ والشَّجرُ والدَّوابُّ) (أخرجه البخاري ٦٥١٢).

وذلك لأنه كان سبباً لكثيرٍ من المحن كمنع القطر من السماء.

يا نفسُ كُفّي عن العصيانِ واكتسِبِي..
فِعْلاً جميلاً لعلّ اللّه يرحمُني
يا نفسُ ويحكِ تُوبي واعملي حَسَناً..
عسى تُجازَيْن بعد الموتِ بالحَسَنِ



مكفرات الذنوب :

المكفرات تتبّعها أهل العلم في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، فكانت عشرة أسباب ظاهرة:

أربعة منها في حياة العبد في الدنيا..

وثلاثةٌ بعد موته في قبره..

وثلاثـةٌ حـين تقـوم الخلائـق لربهـا يـوم القيامة.

أما الأربعة المكفرة له مادام حيًا فهي:

أول الأسباب وأجلها: هو التوبة الصادقة كما سبق في الآية التي استفتحنا بها .

السَّـــبَـبُ الثَّـانِي: اِلاسْـــتِغْفَـارُ، وهو من المكفرات يسيرة العمل، عظيمة الأثر.



قـال تعـالى " وَالَّـذِينَ إِذَا فَعَلُـوا فَاحِشَـةً أَوْ ظَلَمُـوا أَنفُسَـهُمْ ذَكَـرُوا اللَّهَ فَاسْـتَغْفَرُوا لِـذُنُوبِهِمْ وَمَـن يَغْفِـرُ الـذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَـمْ يُصِـــرُّوا عَـلَىٰ مَـا فَعَلُـوا وَهُـمْ يَعْلَمُـونَ " سورة آل عمران:١٣٥

وجاء في حديث الأغر المزني أبي مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

مع أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قَالَ القاضي عِيَاضُ رحمه الله : " الْمُرَادُ بِـالْغَيْنِ فَتَرَاتٌ عَنِ الذِّكْرِ الَّذِي شَـأْنُهُ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهِ ، فَـإِذَا فَتَرَ عَنْـهُ لِأَمْرٍ مَـا - عَـدَّ ذَلِـكَ ذَنْبًـا فَاسْتَغْفَرَ عَنْهُ " فتح الباري لابن حجر (١١/١٠١)



السـبب الثالث: الحسـنات الماحيات والأعمال الصـالحات، يعملها العبد فتمحو عنه ذنوبه.

قال تعالى :

" إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ.." هود:١١٤

السَّبَبُ الرابع: الْمَصَائِبُ الَّتِي يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا فِي الدُّنْيَا.

قال صلى الله عليه وسلم : (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها) صحيح البخاري(٥٦٤٠)



أما أســباب المغفرة الثلاثة التي تكون بعد الممات وفي حياة البرزخ فمنها:

السَّــبَبُ الخامس : دُعَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْمُؤْمِنِ وكصَلَاةِ المؤمنين عَلَى جِنَازَتِهِ.

قـال تعـالى : " والَّـذِينَ جَـاءُوا مِن بَعْـدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِـالْإِيمَـانِ وَلَا تَجْعَـلْ فِي قُلُوبِنَـا غِلًّا لِّلَّـذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " الحشر : ١٠

وكما أخرج مســلم عَنْ عَائِشَــــةَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ -صـلى الله عليه وسـلم- أَنَّهُ قَالَ:

(مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ)

صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٨٦)



فالمؤمن يســـتغفر لإخوانه لوالديه لأقاربه لجيرانه لأحبابه، يدعو لهم بالمغفرة ربما صادف دعوة مستجابة.

السـببب الســادس: مَا يُعْمَلُ لِلْمَيِّتِ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ويهدى إليه ثوابه، كَالصَّـــدَقَةِ والعمرة وَالْحَجّ وقراءة القرآن وغيرها من القُرَب، فإنه مما ينتفع به الميت إن شــاء الله .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: الميت في حاجة إلى

الدعاء والصـــدقة، وأحســـن ما يفعل مع الميت الدعاء، الدعاء له بظهر الغيب، الدعاء له والترحم عليه، وســؤال الله ســبحانه أن يغفر له وأن يتغمده بالرحمة، وأن يعفو عنه، وأن يرفع درجاته في الجنة.. ونحو هذا من الدعاء الطيب.



والصـدقة كذلك، الصـدقة بالنقود بالطعام بالملابس بغير هذا من أنواع المال، كل هذا ينفع الميـت، وهكـذا الحج عنـه، وهكـذا العمرة عنه، كل هذا ينفع الميت.

وقد صـــح عن رســـول الله عليه الصـــلاة والســـلام أنه قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صـــدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

وثبت عن النبي ﷺ أيضًـــا أن رجلًا ســـأله قال: إن أمي ماتت فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال النبي ﷺ: نعم. فالصـــدقة عن الميت تنفعه بإجماع المســـلمين، وهكذا الدعاء له بإجماع المســـلمين ينفعه. فتاوى نور على الدرب من موقع الشيخ رحمه الله .



السَّـــبَبُ الســـابع: مَا يَحْصُـــلُ فِي الْقَبْرِ مِنْ الْفِتْنَةِ وَالضَّـــغْطَةِ وَالرَّوْعَةِ، فَإِنَّ هَذَا مِمَّا يُكَفَّرُ بِهِ خَطَايَا المسلم الموحد.

قال شـــيخ الإســـلام: أن مما يكفر الســـيئات ما

يبتلى به المؤمن في قبره من الضـغطة وفتنة الملكين . مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٠)



وإذا لم يتطهر العبـد من ذنوبـه بتلـك المكفرات الســـالفِ ذكرها، فثمة **مكفراتٌ تكون بعد قيام الساعة إذا بعث الناس من قبورهم ومضوا لنشورهم:**

السـبب الثامن: الشَـفَاعَةُ في أهل الذنوب يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وأعظمها شــفاعة النَّبِيِّ صــلى الله عليه وسلم وشفاعة الشافعين.

قال ابن باز رحمه الله: وَأَمَّا أَهْلُ السُّــنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَيُقِرُّونَ بِشَـــفَـاعَـةِ نَبِيِّنَـا ﷺ فِي أَهْـلِ الْكَبَائِرِ، وَشَفَاعَةِ غَيرِه .. أهـ من شرح العقيدة الطحاوية باب شفاعة النبي في أهل الكبائر .



السَّبَبُ التَّاسِعُ: أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكُرَبُهَا وَشَدَائِدُهَا، وما يجري له في سيره على صراط جهنم من خدش الكلاليب، والقنطرة التي يقتص فيها للعباد بعضهم من بعض، وغيرها، فهذه تكفر عن العباد كثيرا من ذنوبهم، وتخفف عنهم.

ففي الصحيحين أن المؤمنين إذا عَبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيُقتصُّ لبعضهم من بعض ، فإذا هُذِّبُوا ونقُّوا أُذن لهم في دخول الجنة.

السَّبَبُ الْعَاشِرُ: وهو الذي تؤول إليه جميع الأسباب: رَحْمَةُ اللَّهِ وَعَفْوُهُ وَمَغْفِرَتُهُ بِلَا سَبَبٍ مِنْ الْعِبَادِ، فهو أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، ورحمته وسعت كل شيء، وهي قريب من المحسنين.



صور لليأس من رحمة الله:

- ✓ يتجـه البعض إلى التوبـة.. ثم يعود للذنب.. ثم يتجه للتوبة.. ثم إلى الذنب .... وهكذا حتى ينتابه اليأس من حاله وقبول الله له.
- ✓ البعض إذا انتابه اليأس من كثرة توبته وانتكاســته اختار الإعراض عن التوبة المتكررة وســلْك طريق الذنوب خجلًا من الله – كما يتوهم –
- ✓ ومن الناس من أصيب باليأس والقنوط، بسبب غلوّه وإفراطِه في الخوف من الله تعالى، حتى وقع في اليأس من رَوْحه، والقنوطِ من رحمته.. فحَدّ الخوْفِ يا عبد الله هو ما حَجزك عن المعاصي. أما ما زاد على ذلك فهو غيرُ محتاج إليه، لأنه يُوقع صاحبه في اليأس والقنوط، وفيه سوءُ أدب مع رحمة الله التي سبقت غضبه سبحانه.



فاليأسُ والقنوط من مغفرة اللّٰه ورحمته يظهر جليًا حين يظنّ المرء أنه قد هلك وخاب وخسر، ويقطع على نفسه باب الرجاء، ويسدّ على نفسه باب الأمل في عفو اللّٰه والطمع في مغفرته ورحمته، فيترُك العمل، ويَخلد إلى الخمول والكسل، ويخوض مع الخائضين، ولا يسلك طريق التائبين...



لفتات لمن ابتُلي باليأس من رحمة الله وأعرض عن طريق التوبة:

.

- يقول ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "
سورة الزمر-٥٣

هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العُصاة من الكفرَة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبارٌ بأنّ الله - تبارك وتعالى - يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر.(تفسير ابن كثير ٤٦٤)



- قال ابن باز رحمه الله:

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) رواه مسلم (٢٧٤٩)

هذا من رحمته وجوده أنه جل وعلا قدّر على عباده وجود الخطايا ثم يتوب عليهم سبحانه إذا تابوا إليه.

فلا ينبغي للعبد أن يقنط، ومعناه: لا تقنط ولا تيأس بل بادر بالتوبة كما قال تعالى:

" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا " الزمر:٥٣

يعني: للتائبين، فهو قدّر الذنوب وقدّر المغفرة.



فلا ينبغي للعبد أن ييأس، بل ينبغي له البدار بالتوبة والاستغفار وحسن الظن بالله ولو فعل ما فعل من الذنوب، لكن عليه أن يجتهد في المحافظة والحذر.. والله جل وعلا يتوب على من تاب. (برنامج نور على الدرب من الموقع الرسمي للشيخ ابن باز رحمه الله)

- قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله :

الحديث يدل على مسألتين عظيمتين:

المسألة الأولى: أن الله سبحانه وتعالى عفو يحب العفو، غفور يحب المغفرة.

المسألة الثانية: فيه بشارة للتائبين بقبول توبتهم ومغفرة ذنوبهم وألا يقنطوا من رحمة الله ويبقوا على معاصيهم ويصروا عليها؛ بل عليهم أن يتوبوا ويستغفروا الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله فتح لهم باب



الاســتغفار وباب التوبة . (الموقع الرسـمي للشـيخ صالح الفوزان)

قـال إبليس: يـا رب وعزتـك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجســادهم، فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني . (صحيح الترغيب ١٦١٧).

والقنوط واليأس كبيرة من كبائر الذنوب، لأنه قد حاد عن الطريق وضل عن السبيل، وترك الرجاء في الله، لعدم علمه بربه ، ولجهله بكمال فضله وعظيم كرَمه وإحسانه سبحانه...



ليسأل اليائس نفسه : لِمَ أغلقُ على نفسي باب الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار). أخرجه البخاري(٦٤٦٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم؛ إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي . يا ابن آدم؛ لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي . يا ابن آدم؛ إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة). حسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٧)



ورد أن عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه افتقد رجلًا ذا بأس شـــديد من أهل الشـــام، فقيل له : إنه مقيم على معصية كذا وكذا ، فقـال عمر لكـاتبـه : اكتـب : من عمر بن الخطـاب إلى فلان بن فلان ، ســـلام الله عليك ، وإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو " غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَـــدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِۖ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ " سورة غافر-٣

ثم قال لأصـــحابه: ادعوا لأخيكم أن يُقبِل الله بقلبـه ويتوب الله عليـه ، فلمـا بلغ الرجلَ كتابُ عمر رضي الله عنه جعل يقرأه ويردد : " غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَـــدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ " لقد حذرني من عقابه ، ووعـدني أن يغفر لي ، فلم يبرح يرددهـا على نفسـه ثم بكى ، ثم تاب وأحسـن التوبة ، فلمـا بلغ عمرَ رضي الله عنـه خبرُه قـال :



هكذا فاصـــنعوا ، إذا رأيتم أخًا لكم زلّ زلّة فســـددوه ، وادعوا الله له أن يتوب ، ولا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه .تفسير ابن كثير (٤٦٧)



إضـــاءات لمن أراد طريق الســـعادة بالتوبة:

من أهـل المعـاصي من يقول أفعـل مـا أشـــتهي ثم أتوب.. فليحذر العبد من ذلك فهـذا خـداع، والله يســـمعنا ويعلم ما في قلوبنا.. وقد يدرك العبدَ الموتُ وهو على ذلك فيندم.. فينبغي للعاقل اغتنام فرص التوبة، قبل أن تُغلَق " وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّــيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَــرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ " النساء-١٨

وقال صلى الله عليه وسلم : (من تاب قبل أن تطلع الشـــمس من مغربهـا تـاب الله عليه) رواه مسلم (٢٧٠٣)

وقـال : (إن الله يقبـل توبـة العبـد مـالم يُغَرْغِر) رواه الترمذي (٣٥٣٧)



أي تبلغ روحـه رأس حلقـه، وذلـك وقـت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة أو من النار.

إذا ما قـال لي ربي

أما استحييت تعصيني ..؟ !

وتُخفي الذنبَ عن خلقيَ

وبالعصيـــانِ تأتيــــني ؟!

فكيف أجيبُ يا ويـحي

ومن ذا سوف يحميـــني؟!

الهـداية يـا عبـدالله بيـد الله، كمـا أن الرزق بيده.. فليس من العـدل العمل للرزق بجـد وبلا كلل وترك الســـعي للهداية، وقـد أُمرنا بـالعمـل للهـدايـة والله يزيـدنـا " وَالَّـذِينَ جَاهَـدُوا فِينَا لَنَهْـدِيَنَّهُمْ سُـــبُلَنَا ۚ " ســـورة العنكبوت-٦٩



احذر أن يكون تركك للذنب لدنيا لا تعبُّدًا.. كمن تركه خوفًا من تبعة مادية أو سجن أو مرض .....

لابد أن يكون الترك لله " وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " سورة النور-٣١

قال ابن القيم رحمه الله: من يتركها لغير الله لا لله ،

فهذا يعاقب على تركه لغير الله كما يعاقب على فعله لغير الله ، فإن ذلك الترك والامتناع فعل من أفعال القلب ، فإذا عبد به غير الله استحق العقوبة . شفاء العليل(١٧٠)

ولابد من الندم فهو ركن التوبة الأعظم.. وذلك الركن لا يتحقق مالم يكن الترك لله.

وإذا لامتك نفسك على كثرة الذنوب لتوصلك لليأس فقل لها كل الناس لهم



ذنوب، ولكن المعوَّل عليه فضل الله وإحسانه.

اعزم على التوبة من جميع الذنوب فتتبدل ذنوبك إلى حسنات.

فالواجب على المؤمن ألا ينام وهو عازم على عمل ذنب في الصباح.

ومن بات على نية حسنة واستزله الشيطان في الصباح فهذا ليس له بعدُ إلا ربه " وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ " سورة آل عمران-١٣٥

أي: إذا صدر منهم ذنب أتبعوه بالتوبة والاستغفار.

" ومن يغفر الذنوب إلا الله " أي: لا يغفرها أحد سواه.



الرسول صلى الله عليه وسلم علّم الصدّيق دعاءً فيه افتقار وتذلل وخضـــوع واعتراف وتوسل فلنتعلمه ونحفظه:

عن أَبي بكْرٍ الصِّـدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّه قَالَ لِرَســـولِ اللَّه ﷺ: عَلِّمني دُعَاءً أَدعُو بِهِ في صَـلاتي، قَالَ: (قُلْ: اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِـــي ظُلْمًا كثِيرًا، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِر لي مغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ، وَارحَمْني، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفور الرَّحِيم) متَّفَقٌ عليهِ.

احذر مما يغلب على ظنك بأن جلوســـك معهم قد يكون باعثًا للمعصـية مثل الجهاز الذي بيدك وأصـــحاب الســـوء والمواقع الإلكترونية.



فبعض الناس القرب منهم يؤدي بك إلى معصية أو يحببك فيها أو يهوّنها عليك، أو يستثقل عليك الطاعة، فكن حذرًا وفِرَّ منهم .

بخلاف من إذا رُؤوا ذُكِر الله.. اللهم اجعلنا منهم.

لنسعَ للتوبة وأبوابِها فيومها ميلاد جديد في حياة التائب.. قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك لما تاب الله عليه: (أبشر بخيرِ يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك)
صحيح أبي داوود (٤٦٠٠) .

وبالتالي فعلمك بقبول توبة الله لك هو أعظم فرحة في حياتك.. وبصمة تنطبع في قلبك قبل ذاكرتك.. ومن سعى معك فيها أو شاركك الحدث والفرحة له مكانة عظيمة في قلبك لا تمحى مهما طال الزمن.



يقول كعب رضي الله عنه عندما تاب الله عليه وبدأ الناس يهنئونه بالتوبة كما في الحديث السابق : (...فانطلقت أتأمّم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة ويقولون لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله جالس في المسجد وحوله الناس ، فقام طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره ، قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة...)



قال ابن القيم : لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة، وصون العرض، وحفظ الجاه، وصيانة المال الذي جعله الله قوامًا لمصالح الدنيا والآخرة، ومحبة الخلق، وصلاح المعاش، وراحة البدن، وقوة القلب، وطيب النفس، ونعيم القلب، وانشراح الصدر، والأمن من مخاوف الفساق والفجار، وقلة الهمِّ والغمِّ والحزن، وعز النفس عن احتمال الأذى، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية، وحصول المخرج مما ضاق على الفساق والفجار، وتيسير الرزق عليه من حيث لا يحتسب، وتيسير ما عسر على أرباب الفسوق والمعاصي، وتسهيل الطاعات عليه، وتيسير العلم، والثناء الحسن في الناس، وكثرة الدعاء له، والحلاوة التي يكتسبها وجهه، والمهابة التي تُلقى له في قلوب الناس،



وانتصارهم وحَمِيَّتهم له إذا أوذي وظُلم، وذبُّهم عن عرضه إذا اغتابه مغتاب، وسرعة إجابة دعائه، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله، وقرب الملائكة منه، وبُعد شياطين الإنس والجن منه، وتنافس الناس في خدمته وقضاء حوائجه، وخطبتهم لمودته وصحبته، وعدم خوفه من الموت بل يفرح به؛ لقدومه على ربه ولقائه له ومصيره إليه، وصِغَر الدنيا في قلبه، وكِبَر الآخرة عنده وحرصه على المُلك الكبير والفوز العظيم فيها، وذوق حلاوة الطاعة، ووُجْدُ حلاوة الإيمان، ودعاء حملة العرش ومن حوله من الملائكة له، وفرح الكاتبين به ودعاؤهم له كل وقت، والزيادة في عقله وفهمه وإيمانه ومعرفته، وحصول محبة الله له وإقباله عليه وفرحه بتوبته، وهكذا يجازيه بفرح وسرور لا نسبة له إلى فرحه وسروره



بالمعصية بوجه من الوجوه؛ فهذه بعض آثار ترك المعاصي في الدنيا.

فإذا مات تلقته الملائكة بالبشـرى من ربه بـالجنـة، وبـأنـه لا خوف عليـه ولا حزن، وينتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة ينعم فيها إلى يوم القيامة، فـإذا كان يوم القيـامـة كان النـاس في الحر والعرق، وهو في ظل العرش.

فإذا انصرفوا من بين يدي الله أخذ به ذات اليمين مع أوليائه المتقين وحزبه المفلحين، وذلك فضـل الله يؤتيه من يشـاء والله ذو فضل عظيم. كتاب الفوائد (١٥١)

وكمـا يجـب علينـا الفرار من الـذنوب فكذلك الفرار من بواعثها، والالتفافُ حول الصارفات عنها ..



قال ابن القيم رحمه الله:

الصبر عن المعصية ينشأ من أسباب عديدة:

أحدها: عِلْم العبدِ بقبحها ، ورذالتها ، ودناءتها ، وأن الله إنما حرَّمها ، ونهى عنها صيانة ، وحماية عن الدنايا ، والرذائل ، كما يحمي الوالدُ الشفيقُ ولدَه عما يضرُّه ، وهذا السبب يحمل العاقل على تركها ، ولو لم يعلَّق عليها وعيدٌ بالعذاب .

السبب الثاني: الحياء من الله سبحانه ؛ فإن العبد متى علم بنظره إليه ، ومقامه عليه ، وأنه بمرأى منه ومسمع وكان حييّاً - استحيي من ربه أن يتعرض لمساخطه .

السبب الثالث: مراعاة نعَمه عليك ، وإحسانه إليك ؛ فإن الذنوب تزيل النعَم ،



ولا بد ، فما أذنب عبدٌ ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحســـب ذلك الذنب ، فإن تـاب وراجع - رجعت إليـه أو مثلها ، وإن أصرَّ - لم ترجع إليه ، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة حتى تُسلب النعمُ كلها ، قال الله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿...﴾" سورة الرعد-١١.. وأعظم النعَم: الإيمان ..

وذنـب الزنـا، والســـــرقة، وشرب الخمـر، وانتهـــاب النهبـــة : يزيلهـــا ، ويســـلبها ، وقـــال بعـــض الســـلف : أذنبـــتُ ذنبًـــا فحُرِمـت قيـام الليـل سـنَة ، وقـال آخــر : أذنبـتُ ذنبًـا فحُرمـتُ فهـم القـرآن . وفي مثل هذا قيل:

إذا كنتَ في نعمة فارعها

فإن المعاصي تزيل النعَم



وبالجملة: فإنَّ المعاصي نارُ النعم تأكلها ، كما تأكل النار الحطب ، عياذًا بالله من زوال نعمته ، وتحويل عافيته .

السبب الرابع: خوف الله، وخشية عقابه، وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ، ووعيده ، والإيمان به ، وبكتابه ، وبرسوله ، وهذا السبب يَقوى بالعلم واليقين ، ويضعف بضعفهما ، قال الله تعالى : " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ..." سورة فاطر ٢٨. وقال بعض السلف: كفى بخشية الله علماً، والاغترار بالله جهلاً.

السبب الخامس: محبة الله، وهي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ، ومعاصيه ؛ فإن المحب لمن يحب مطيع ، وكلما قوي سلطان المحبة في القلب : كان اقتضاؤه للطاعة ، وترك المخالفة أقوى ،



وإنما تصدر المعصية والمخالفة من ضعف المحبة وسـلطانها ، وفرقٌ بين من يحمله على ترك معصية سيده خوفه من سوطه وعقوبته ، وبين من يحمله على ذلك حبه لسيده ... .

السبب السادس: شرف النفس، وزكاؤها ، وفضلها ، وأَنَفتُها ، وحميّتها أن تختار الأسباب التي تحطها ، وتضع من قدرها ، وتخفض منزلتها ، وتحقرها ، وتسوِّي بينها وبين السفلة .

السبب السابع: قوة العلم بسوء عاقبة المعصية، وقبح أثرها، والضرر الناشيء منها من: سواد الوجه ، وظلمة القلب ، وضيقه ، وغمِّه ، وحزنه ، وألمه ، وانحصاره ، وشدة قلقه واضطرابه ، وتمزق شمله ، وضعفه عن مقاومة عدوه ، وتعريه من



زينته ، والحيرة في أمره ، وتخلي وليّه وناصره عنه ، وتولي عدوه المبين له ، وتواري العلم الذي كان مستعدّاً له عنه ، ونسيان ما كان حاصلاً له أو ضعفه ولا بد ، ومرضه الذي إذا استحكم به فهو الموت ولا بد ؛ فإن الذنوب تميت القلوب .... .

وبالجملة: فآثار المعصية القبيحة أكثر من أن يحيط بها العبد علماً، وآثار الطاعة الحسنة أكثر من أن يحيط بها علماً، فخير الدنيا والآخرة بحذافيره في طاعة الله، وشر الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيته، وفي بعض الآثار يقول الله سبحانه وتعالى: (من ذا الذي أطاعني فشقي بطاعتي، ومن ذا الذي عصاني فسعد بمعصيتي) .



السبب الثامن: قصر الأمل، وعلمه بسرعة انتقاله، وأنه كمسافر دخل قرية وهو مزمع على الخروج منها، أو كراكب قالَ في ظل شجرة ثم سار وتركها، فهو لعلمه بقلة مقامه وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله ويضره ولا ينفعه، حريص على الانتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل، ولا أضر من التسويف وطول الأمل.

السبب التاسع: مجانبة الفضول في مطعمه، ومشربه، وملبسه ، ومنامه ، واجتماعه بالناس ؛ فإن قوة الداعي إلى المعاصي إنما تنشأ من هذه الفضلات ، فإنها تطلب لها مصرفاً فيضيق عليها المباح فتتعداه إلى الحرام ، ومن أعظم الأشياء ضرراً على العبد : بطالته ، وفراغه ؛ فإن



النفس لا تقعد فارغة ، بل إن لم يشغلها بما ينفعها شغلته بما يضره ، ولا بد .

السبب العاشر : وهو الجامع لهذه الأسباب كلها : ثبات شجرة الإيمان في القلب ، فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه ، فكلما كان إيمانه أقوى : كان صبره أتم ، وإذا ضعف الإيمان : ضعف الصبر ، فإن من باشر قلبَه الإيمانُ بقيام الله عليه ، ورؤيته له ، وتحريمه لما حرم عليه وبغضه له ومقته لفاعله ، وباشر قلبه الإيمان بالثواب والعقاب والجنة والنار - امتنع من أن لا يعمل بموجب هذا العلم ، ومن ظن أنه يقوى على ترك المخالفات والمعاصي بدون الإيمان الراسخ الثابت : فقد غلط ، فإذا قوي سراج الإيمان في القلب وأضاءت جهاته كلها به وأشرق نوره في أرجائه - سرى ذلك النور إلى الأعضاء ، وانبعث إليها ،



فأسرعت الإجابة لداعي الإيمان ، وانقادت له طائعة مذللة غير متثاقلة ولا كارهة ، بل تفرح بدعوته حين يدعوها ، كما يفرح الرجل بدعوة حبيبه المحسن إليه إلى محل كرامته ، فهو في كلِّ وقتٍ يترقب داعيه ، ويتأهب لموافاته ، والله يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم " أهـ من طريق الهجرتين (٢٧٠)باختصار.



وينبغي للتائب أن يتجنب المواطن التي تذكّره بالمعصية وتهونها عليه حتى لا يهون عليه أمرها، ولا تحنّ نفسه لها مرة أخرى، أو ينتابه اليأس من ذكرياتها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدُلَّ على راهب ، فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفسا ، فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدُلَّ على رجل عالم ، فقال : إنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ، انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناسا يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصَفَ الطريق أتاه الموت ،



فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيرا قط ، فأتاهم ملَكٌ في صورة آدمي ، فجعلوه بينهم ، فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة) متفق عليه.

فهـذا الحـديـث يفتح أبواب الأمـل لكل عاص، ويبين سعة رحمة الله، وقبوله لتوبة التـائبين ، مهمـا عظمـت ذنوبهم وكبرت خطـايـاهم كمـا قـال الله تعـالى : " قُـلْ يَـا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " سورة الزمر-٥٣



" فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ "
سورة العنكبوت-٦٥

أخلصوا لله عند الشدّة التي نزلت بهم، دعوا الله مخلصين عندما تعرضوا للهلاك ومع ذلك قبِل توبتهم .

وعَن أبي طويلٍ شَــطَبٍ المَمدودِ رضيَ اللَّهُ تعالى عنهُ أنَّهُ أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: أرأيتَ رجلًا عملَ الذُّنوبَ كلَّها فلم يترُكْ منها شيئًا وَهوَ مع ذلِكَ لم يترُكْ حاجَّةً ولا داجَّةً إلَّا أتاها فَهَل لذلِكَ من توبةٍ؟ قالَ: أليسَ قد أسلَمتَ؟ قالَ: أمَّا أَنا فأشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهَ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ. قالَ: نعَم تَفعلُ الخيراتِ وتترُكَ السَّيِّئاتِ فيَّجعلُهنَّ اللَّهُ لَكَ حسَناتٍ كُلَّهُنَّ. قالَ: وغدَراتي وفجَراتي؟ قالَ: نعَم. قالَ: اللَّهُ أَكْبرُ! فما زالَ يُكَبِّرُ حتَّى توارَى .رواه الطبراني (٧٢٣٥) وقال ابن حجر: حسن صحيح غريب .



ما أعظم كرم الله وفضله! وما أوسع باب التوبة!

وأخيرًا .. تـذكر أن الله يفرح بتوبتـك .. سبحان الله نذنب ويفرح بتوبتنا !

فقد ثبت عن رســول الله عليه الصــلاة والســلام أنه قال: (لَلهُ أشــد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم براحلته التي عليها طعامه وشرابه فأضلها في أرض فلاة، فاضطجع قد أيس منهـا، فبينمـا هو كـذلـك إذا هو بهـا قائمة على رأســه ، فلما رآها أخذ بخطامها وقال من شــدة الفرح: " اللهم أنت عبدي وأنا ربك " أخطأ من شدة الفرح) صحيح مسلم (٢٧٤٧).

كما في حديث النبي صـلى الله عليه وســلم أنه قال (وَالَّذِي نَفْسِــي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَـذَهَـبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَـاءَ بِقَوْمٍ يُـذْنِبُونَ، فَيَسْــتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ) صــحيح مســلم (٢٧٤٩)



مواقف وقصص واقعية للتائبين - من بلاد شتى – رووها لي مباشرة:

الموقف الأول:

- أحداث هذه القصة جرت قبل قرابة ستين عاما أو تزيد.. أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر.

شـــاب (س) يتمتع بقوة خارقة.. شـــباب وصحة وإقدام.. كان يعمل بقوته وعضلاته.

وأي شـخص يرغب في الانتقام من شـخص آخر أو بينهم شـحناء ينادي (س) لينتقم له من هذا الشخص.

ســافر لفرنســا وكانت مهنته هناك مربحة أكثر.



كان مسـرفًا على نفسـه بالخطايا والذنوب.. من شرب الخمر والقتل وأنواع المعاصي.

لا دين يردعه، ولا صلاة تنهاه عن الفحشاء والمنكر ، ولا صـــحبة صـــالحة تدله على الطريق الصحيح.

له مغامرات وقصص كأنها من نسج الخيال.

تم القبض عليـه في فرنســـا وحُكم عليـه بالإعدام.

ألقي في ســـجن انفرادي مع العـديـد من المحكوم عليهم بالإعدام.

وكان نظامهم كل يوم ينادى على أحد منهم في تلك الســـجون الانفرادية بالتســـلســـل ليطبق عليه حكم الإعدام.

يحكي أنه كان يسلم على رفيقه الذي باليمين يخرج يده ويسلم عليه



لا يعرف شكله ولا لونه.

ويصـــبّره بحكم أنه قبله في الحكم، ويذكّره بالشهادة والاستعانة بالله ...

ويســـلم على الذي بشـــماله ويفعل معه كذلك ما فعل بصاحبه الذي يمينه.

..... إلى أن جاء دور زميله في الإعدام.

أخـذوا زميلـه وبقي صـــاحبنا ينتظر اليوم الموالي لحكمه..

وهو في حالة من الندم والتوبة والرجوع إلى الله والتضرع إليه..

لم يكن خائفًا أبدًا من الموت والإعدام..

إلى أن جـاء الغـد والكل ينتظر متى ينـادى عليه..

تـأخر المكلف بـالنـداء هـذا اليوم على غير العادة..



وزادت الحيرة حول السبب!!

على ماذا يدل تأخر المنادي؟!

هل نسوني من الحكم بالإعدام؟!

أم ما هو الحدث المختبئ؟!

طال الانتظار ذلك اليوم

إلى أن جاء الناطق بالبيان ....

أنه تم في ذلك اليوم اتفاقية تبادل الأسرى بين الجزائر وفرنسا ...!!

هنا تعالت صيحات الفرح بالتكبير والتهليل!!

سبحان من كتب له تلك الحياة بعدما تيقن موته لامحالة!!

وتم نقله للجزائر ليكمل محكوميته هناك..



ولم يلبـث طويلا حتى انتصـــرت الجزائر وأخذت استقلالها عن فرنسا ودُحر المحتل خاسئا ذليلا.

هنا تم إطلاق سراح عدد كبير من الســجناء وكان من بينهم صاحبنا (س)

خرج من الســجن إنســانًا آخر.. تائبًا إلى الله عز وجـل من تلوث الـذنوب والخطـايـا.. إنسانًا آخر غير الذي كان قبل السجن..

تزوج وأصـــبح لديه أسرة واســـتقر في بلاده بين أهله وعشيرته..

أصـبح مواظبًا على الصـلاة لا تفوته صـلاة في المسجد - بعد أن كان تاركًا لها.

أصبح من أصحاب الصدقات سراً وجهراً.

محافظًا على صيام الإثنين والخميس.

كل طاعة تجد له فيها نصيبًا.



حتى كبر وشاخ وهو على هذا الحال..

كانت زوجته تحدث قائلة إنه يقســم راتبه نصفين.. نصف يتصدق به، والنصف الباقي يعيشون به.

عاش حياته بعد التوبة بين صــيام وصــلاة وصدقة.. فسبحان من أراد له التوبة فأبقاه حيًا إلى أن يتوب!

مرض في كبره وكان صــابراً محتســبًا إلى أن لقي الله بعد توبة صادقة..

رحمه الله وغفر له وتجاوز عنه..



الموقف الثاني:

- **أحببت شخصيات عشت معهم وهم والله أهل لذلك، ولكني تعلقت بهم تعلقاً مذموماً .. أحسب أنني أُحسن صنعاً وما علمت أنه خطأ.**

مما أدى إلى أن صرت - من حيث لا أشعر - أعمل من أجل رضاهم.. وتطيب نفسي لثنائهم، وأحزن إذا رأيت منهم خلافه.. لا أتألم لتقصيري في عبادتي كما أتألم إذا أحسست منهم بجفاء!

واستمر بي الحال على ذلك أكثر من عشر سنوات..

وبالتالي ظهر تقصيري على بيتي وتربية أبنائي ومسؤولياتي الأخرى ...



الحمد لله حمداً كثيراً أنه لم يتركني أغرق في ذلك حتى يهوي بي زللي.. بل قدّر أن إحداهن توفيت، والأخرى رأيت منها نكراناً عجيباً.. وقدّر الله عليّ - برحمته وحكمته - ظروفاً صعبة مرت بي وبأهل بيتي، مما دعاني للتأمل والتفكير في حالي وأنه لا أحد أحق بالتعلق منه سبحانه.. التعلق المطمئن.. التعلق الذي لا يشوبه كدر ولا ينغصه عارض.

فعدتُ إلى الله والتفتُّ إلى دروس التوحيد والعلم بأسمائه تعالى، والتحقت بحلقة تحفيظ، ووالله إني معها في راحة وسعادة وانشراح صدر.. أحمد الله وأشكره أن قدّر عليّ ما يصلح به حالي من غير حول مني ولا قوة.



الموقف الثالث:

- **في العشرينات من عمري كنت أسمع الأغاني بشكل كثير وكان ينتابني الكثير من الهم والحزن لأن الشيطان يوهمني أني لن أستطيع ترك سماعها.. وكل مرة أسمع فيها الأغاني أحس بالحزن يغمرني، وأحدِّث نفسي إلى متى؟!**

كنت أمتنع عن سماعها في رمضان وما إن ينتهي الشهر حتى أبدأ تدريجيا في سماعها فأعود مجددا لحالي السابق..

ولكن في يوم من الأيام ألهمني الله وهداني.. وأنا أقود السيارة وأسمع الأغاني أقول متى تتوقفين؟! الأمر سهل هي مجرد خطوة فلِمَ التواني!!!



أغلقت وقتها الجهاز ولم أعد أفتحها ولله الحمد والفضل والمنة.. وعوضني الله خيراً مما كنت أسمع.. سماع القرآن، والمحاضرات والدروس .. وأحيانًا أروّح عن نفسي بالأناشيد .. فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه..



الموقف الرابع :

- **قبل أن أتزوج كنت جدًا مفرطة في الصلوات وفي كل شي.. لم أكن أجد في داخلي الخوف من الله ولا استشعار مراقبته في أغلب أموري.. والسبب أن صحبتي كانت سيئة..**

قدّر الله علي أمراً أكرهه - ولم أكن أعلم أن فيه خيراً لي - وهو أني تزوجت وانتقلت إلى منطقة غير منطقة أهلي - اضطرارًا- للانتقال مع زوجي..

وهنا بدأ التغيير.. فمع أني كنت كارهة جدًا أن أُبعِد عن منطقة أهلي إلا أن الله قدّر لي أن تعرفت على صحبة صالحة.. وتغيرت حياتي كليًا ولله الحمد..

وصار هدفي الآن كيف أجعل الصلاة عندي كتابًا موقوتًا.. فصرت أخاف الله وأراقبه جدًا



والحمد لله.. وبالرغم من بُعدي عن أهلي إلا أني قريبة من الله وسعيدة معه.



الموقف الخامس:

- **شاب منذ أن نشأ وهو مع رفقة السوء.. فوقع في شرب الخمر.. وتزوج ولم يرزق بأطفال مدة عشرين سنة..**

فمضت تلك العشرون في عقم مع ما يسبقها من انحراف..

وبعد مضي سنيّ الانحراف تلك رأى رؤيا كانت سببًا في هدايته بعد الله.

رأى كأنه هاوٍ في حفرة عميقة، والرسول صلوات الله وسلامه عليه ينقذه منها.. ومن بعدها ترك الخمر ورفاق السوء وتاب إلى الله..

وبعدها بسنوات مرض وبُتِرت ساقه وتوفاه الله في يوم الجمعة بعد أن قرأ وِرده من القرآن.



رحمه الله رحمة واسعة ورفعه في أعلى درجات الجنة.. وأحسن لنا الختام.



الموقف السادس :

- ذنب كان يؤرقني ليلًا ونهارًا.. لم أكن أعرف له سببًا إلا التسويف.. تمر الأيام ولا أفتح المصحف إلا يوم الجمعة أحيانًا أقرأ سورة الكهف.. وفي رمضان أرقبه بعيني وهو على الرف.. سأقرأ الآن.. سأقرأ بعد قليل.. فتأخذني مشاغل الحياة، وبعضها من هوامش الحياة.

لكن كان قلبي يحترق..

طال التسويف..

وبعد فترة رأيت إعلان فتح التسجيل في إحدى دور تحفيظ القران القريبة.. فالتحقت بها.. سمعت تلاوات وأصوات وتجويد مميز.. فما لبث الشيطان أن قال لي كيف تجارين هؤلاء!



ستكونين مجالا للسخرية لأنك لا تجيدين ما أجادوا!

فالتحقت بها يومًا واحدًا فقط وخرجت..

وعاد بي الشيطان إلى الوراء سنوات..

وأسفت لحالي وتألمت لتقصيري وظللت أدعو الله أن يعينني على نفسي ويعينني على طاعته.. وفي يوم من الأيام أراد الله لي الأوبة إليه.. فدفعتْ إحدى صديقاتي عني رسوم الدار التي بجانب منزلها، وقالت ما رأيك أن نكون معًا في الدار.. لنكسب تلاوة وحفظ كتاب الله، ونكسب اللقيا سويًا ...؟

فأيقنت أن الله استجاب دعوتي وقبل توبتي.. وها أنا أسير وفي صدري كتاب الله أحفظه.. منةً منه وفضلًا.. والحمد لله.



الموقف السابع :

- **بدأتْ رحلتي منذ دخول الجامعة ..**

كنت تائهة .. أبحث عن الحق .. لكني لم أعرف طريقه .

لم أكن مرتاحة في حجابي .. أريد حجابًا يرضي الله ويرضي ضميري .

كنت دائما أبكي وأدعو الله أن يدلني على الحق لأتبعه ..

وذات يوم ماطر كنت في غرفتي ..

وبكيت بكيت بكيت بحرقة .. حتى كانت أدمعي تنهمر ..

دعوت الله أن يبين لي الحق ..



وأنـا في تلـك الحـالـة غفوت ودمعـاتي في عيني..

فـإذا برؤيـا قلبـت موازين حيـاتي وأنـارت دربي..

رأيـت أن عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه جاءني وكان معه صحابة

قـال لي يا فلانـة - ونـاداني بـاســمي - هـل تبحثين عن الحق !؟

قلت : نعم .

قال: انظري للمرآة .

فـإذا بي أرى أني ألبس لبـاسًـــا يغطيني من رأسي لقدمي .. كان حجابًا كاملًا ساترًا

قال لي هذا هو الحق .

فـأفقـتُ من تلـك الرؤيـا أبكي فرحًـا.. أخيرًا وجدت ضالتي ..



خرجت من البيت والسـماء تمطر كما تمطر عيناي بالدموع ..

اتجهت لأُخرِج أول مكافأة جامعية دخلت في حسـابي حتى أشـتري حجابي الذي طالما بحثت عنه..

خرجت وإذا بالمحلات كلها مغلقة لذلك الجو الشـــتوي المـاطر .. مـاعـدا محـل الحجابات كان مفتوحًا .

اتجهت له وأنا لا أعرف حتى اسـم الحجاب .. قلّبت .. ونظرت .. قلت لـه : أريـد مثل هذا على مقاسي .

قال : لا يوجد سوى هذا ..

وانهمرت دموعي التي لم تجف ..



عندما رأى حالتي قال : انتظري .. هذه أخت أوصتني على هذا لكنه بلون آخر ، خذيه وأدبر أمر الأخت ..

فإذا به بنفس اللون الذي رأيت في الرؤيا !

قلت : سآخذه ..

قال : لكنّه ليس وحده ، إنه يحوي جميع قطع الجلباب .. ستار وقفاز ...

قلت : هذا الذي أريد ..

دفعت ثمنه وخرجت كأسعد إنسان ذلك اليوم ..

دخلت البيت واتجهت نحو غرفتي ..

لبست جلبابي الذي طالما بحثت عنه ..

وارتديت الستار والقفاز وأنا أحمد الله على هذه النعمة ..



كانت السعادة تغمرني أن وجدت ضالتي ..

رأتني والدتي فدُهشـــتْ وقالت لي : كيف ستدرسين بهذا الحجاب ؟!

قلت : سأدرس به يا أماه ..

ذهبت للجامعة في اليوم التالي وأنا ألبس حجابي الكامل لأول مرة ..

كل من يراني يتعجب كيف ســتـدخلين الجامعة ..

رآني مدير الجامعة وأنا بحجابي الكامل ، فقال لي : ســتدرســين وتدخلين الجامعة هكذا ؟!

قلت : نعم .. هذا لباسي من اليوم وليس لي بديل عنه .. وكنت كلي ثقة في الله ولن أتنازل عن حجابي مهما كلفني ..



نظر إليّ المدير وقال : ادخلي بحجابك ولا تبالي .. وإن تكلم معك أحد بخصوصه فأنا موجود !

انطلقت تحفُّني سعادة غامرة بنصر الله وتأييده .. وزاولت دراستي بحجابي الكامل .. وكانت بدايتي مع الالتزام منذ أن لبست الحجاب الكامل ..

عكفت في سنوات الجامعة على حفظ كتاب الله ..

لم أتخرج حتى ختمته حفظًا ولله الحمد ..

تخرجت واتجهت للمجال الدعوي ..

أصبحت مدرّسة قرآن .. وموجهة بفضل الله تعالى ..

وانا الآن متزوجة ولدي ثلاثة أطفال ..

جعلهم الله لها قرة عين ..



الموقف الثامن :

- منّ الله علي بصوت جميل .. فكان ممن حولي من نبهني لتميز صوتي وأنه يزداد جماله في تلاوة القرآن ..

ولكن تكرر علي ممن حولي من أهل السوء من يعلق جمال صوتي بالغناء فأزّوني إلى فكرة إنشاء فرقة غنائية وزينوا لي ذلك العمل وأغروني بأرباحه ..فأثّر فيّ إقناعهم وانسقت وراءهم وكونت الفرقة وتفننت في ذلك .. وصرت أختار لكل ما يناسبه من كلمات الغزل أو الهجاء أو الرثاء وأشرح لهم معانيه ..

ولما عزمت على المشروع خططت له وأعددت له كثيرًا ودربت نفسي لمدة ثلاث سنوات..



ولما حان الموعد خرجت أول ليلة للغناء على المسرح .. وكلي ثقة وفرحة بعملي .. ولكن حصل مالم يكن بالحسبان .. طُرِدتُ من أول ليلة بحكمهم أني فاشلة ولا أَصْلُح لهذا العمل !

كان الأمر صدمة بالنسبة لي ومحيّرًا .. لا سيما وأنا أرى من بدأن معي استمرين فيه وكان لهن القبول وهن أقل مني مستوى وجمالًا في الصوت والأداء ..

هاتفتني عدة أخوات من مدن شتى يخبرنني أنهن رأين فيّ رؤيا أني أحمل فوق رأسي نورًا ! صرفني الله عن هذا طريق الغناء بمنّه وفضله والتحقت بعدها بمعهد للعلوم الشرعية فرأت لي إحدى المنتسبات للمعهد رؤيا فسألت من يفسرها فقال : (أخبري



صاحبتك أن تثبت على الطريق الذي هي عليه فسيكون لها شأن في المستقبل) .
والحمد لله وفقني الله للعلم النافع وأصبحت داعية لأهل بلدي وقومي بلساني.

فكم من أناس تركوا الشرك بسبب دروسي .. وكم من أناس أصلح الله أحوالهم على يدي .. وكم وكم .... ولله الحمد والفضل .

حينها أدركت سبب طردي من أول خروج للغناء مع تميزي !

وأدركت عظيم امتنان الله العزيز علي أنه كره لي هذا الطريق السيء بطردي منه ، وساقني بفضله لطريق الخير . فبدل أن أمسك اللاقط وأنعق بالغناء – أمسكته لذكر الله والدعوة إليه .



الموقف التاسع :

- **كنت أعمل ممرضة في إحدى المراكز الصحية .. وكنت في غفلة شديدة .. قنوات الغناء تعمل طوال الوقت في غرفتي ..**

لا أقرأ القران إلا في رمضـــان وبثقل شـــديد لتقصيري وبحكم عملي على فترتين صباحي ومسائي .

كنت أعيش في كنف والدي وإخواني وكنت الصغرى صاحبة الدلال .

قدّر الله على والدي إصابته بجلطة أدت به إلى الشلل ثمان سنوات وتوفي رحمه الله ..

كنت لا أهتم فيه مع الأسف ..

كانت أمي التي تهتم بكل شـــؤونه والعناية به..



بعد استمرار عملي في المركز خمس سنوات أصـــبت بأمر عجيب فجأة .. حيث بدأت أشعر بثقل في اللسان وتعب في الجسم .

توقفت عن العمل فترة ويسر الله لي إحدى الداعيات تأتي لي في البيت لترقيني يوميًا .

وذات يوم قـالـت لي أتمنى أن أجـد منـك الالتزام باللباس الســـاتر ، فالمعاصي قد تكون سبب البلاء أو تأخر العافية ..

وبفضـل الله تعافيت تدريجيًا .. واسـتمرت علاقتهـا معي بـالمنـاصــحـة والتوجيـه .. واعتكفنا سـويًا في العشـر الأواخر .. فكانت ســـاعـات الاعتكاف كلهـا تقلبًا بين أنواع العبادات.. تلاوة قرآن.. دروس.. صـلاة .... وبعد أن كنت لا أقرأ القرآن إلا في رمضـــان صرت أختمه كل ثلاث ليال!



كانت أيامًا ماتعة سـعيدة لم أجد أُنسًـا مماثلًا لها من قبل..

خرجت ليلة العيد وكنت أشـعر كخروج روحي..

وكان عمري حينها ٢٥ سـنة.. اسـتقلت من عملي لبعض المحظورات فيـه.. وعملـت إدارية في إحدى المدارس.. والتحقت بدار لتحفيظ القرآن لأول مرة في حياتي.. وجدت أنـاسًـا لم أر مثلهم من قبـل.. حـديث.. سمت.. أخلاق..

وكان راتبي في المركز الصحي ضعف راتبي في المدرسة إلا أن البركة كانت في الأقل.

واستمريت معهم إلى أن منّ الله علي بإتمام حفظ كتابه ولله الحمد وأنا الآن عمري ٥٠ سـنة.. متزوجة ولدي أبناء.. منهم من ختم كتاب الله..



توجهت للعلم الشرعي والدعوة إلى الله أسأل الله القبول..

وصيتي لكم.. القرآن فيه السعادة.. الشفاء.. الراحة.. السكينة.. الرزق.. العلم..

كما أوصيكم بالصحبة الصالحة فهي خير معين لك لانتشالك من أوحال الرذيلة والخطيئة.. خير معين لتذكيرك بالخير والطاعات ورضا الرحمن.



الموقف العاشر :

- **فتاة في العشرين من عمرها.. تدرس في الجامعة.. من عائلة محافظة ومتدينة.. تعرفت على شاب عن طريق الهاتف وأخبرها أنه أعجب بأخلاقها ويرغب بالزواج منها ويريد التقدم لخطبتها..**

وكان من عادات عائلتهم أنهم لا يتزوجون إلا من نفس العائلة.. وهو يعيش في منطقه أخرى تبعد عن مدينتها ٤ ساعات.. وبعد عدة مكالمات وتزيين الشيطان لعملهم وتشجيعهم عليه أقنعها أن والده قاضي وما عليها إلا أن تحضر لمدينته وسوف يستقبلها هو ووالده ويعقد قرانهم بما أنها لا تريد الزواج من أقاربها.. وبعد محاولات



وإقناع وتسهيل أمر حضورها إلى مدينته اقتنعتْ وقررتْ الإقدام على هذه الخطوة!

وفي آخر يوم من الاختبارات النهائية استقلّتْ سيارة أجرة وتوجهتْ لمدينته وعندما وصلت اتصلت عليه وإذا هاتفه المحمول مغلق.. صُدمتْ وأعادت الاتصال عدة مرات ولم يردَّ عليها.. ولم تدرِ ماذا تفعل ولا إلى أين تذهب في مدينة لا تعرف فيها أحدًا!

ضاقت بها السبل.. إلى أين تذهب!

توجهتْ إلى أقرب مسجد وجلست عند بابه تبكي لا تستطيع العودة لأهلها لأنهم الآن يبحثون عنها ولا يدرون ماذا حدث لها هل خُطفت أو حدث لها مكروه.

جاء إمام المسجد وسألها عن سبب وجودها وبكائها فأخبرتْه بقصتها فتواصل



مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجـاؤوا وعرفوا أنـه تم التغرير بهـا وأن الله حماها منه بفضله عز وجل..

تم إيداعها في توقيف النساء لحين حضور ولي أمرها.. كانت قلقة وتبكي وتقول لابد أنه حدث لهذا الشاب حادث منعه من الحضور!

فأكدت لها الباحثة أنه يتلاعب بها وبمشاعرها ويستغلها.. فغضبت وقالت، بل يحبني ويريد الزواج مني.. فقامت الأخصائية بالاتصال به وفتحت الصوت للخارج حتى تسمع الفتاة رده.. فرد عليها!!

وسألته هل تعرف فلانة التي وعدتها أنك سوف تستقبلها أنت ووالدك القاضي ...؟



فلم يمهلها لتكمل حديثها وقال أنا إنسان متزوج ومحترم ولا أعرف هذه الأشكال، وأمس كان جوالي مغلقًا طوال اليوم بسبب تعب ومرض مفاجئ أصابني ولم أستطع التحرك من فراشي !

فتعجبت الأخصائية من هذا القدَر العارض الذي أصابه حال دون لقائه بها .. وسألتها ماذا كنتِ تفعلين طوال فترة الطريق الطويل بين مدينتين ومع سائق أجرة رجل غريب؟!

قالت طوال ركوبي السيارة كنت أستغفر الله وأدعو الله أن يوفقني لما يحب ويرضى وأن يحفظني بحفظه وعينه التي لا تنام!

سبحان الله!

كان ينوي العبث بها وتضييع مستقبلها وشرفها فحفظها الله وأنزل عليه المرض الذي أشغله عنها!!



وأرسل لها من حفظها وصانها وأعادها إلى أهلها وكشف حقيقته لها لأنها كانت تعشقه بجنون ولن تقتنع أنه كان يخدعها إلا بعد سماع صوته وإنكاره لها واحتقاره لها!

وهيأ الله لها بفضله وكرمه باب توبة عظيم مما جرى منها في تلك الأيام..

لقد أخذتْ درسًا، بل أعظم درس.. لن تنساه مدى حياتها وكان لابد من هذا الدرس حتى تفيق من سباتها وثقتها العمياء!!



ختاما

اعلم عبدالله أن من عاش بذنبه عاش مكبلًا بأحزانه .. ملتفًّا بغمومه وهمومه .. وإن رسم خطة سعادة لحياته لم يجد لها وِجهة .. وإن تلمّس الابتسامة فأقصى ما يجدها مربوطة بحدث أو موقف أو مشهد ثم تزول.

وأن أكبر بوابات السعادة هي التوبة والأوبة إلى الله .. فثمة السعادة الحقيقية التي لا يَضِلُّها أصحابها .

هي مصدر الفلاح والسعادة والنجاة .. هي ينبوع الرضا والانشراح .. والأعظم أنها سبب محبة الله تعالى ..



هيأ الله لنا جميعا أسباب النجاة وطرائق الأوبة .. ورزقنا توبة قبل الموت .. وتقبلها منا .. إنه هو التواب الرحيم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ..



الفهرس



الفهرس



الفهرس

